جامعة الإمارات العربية المتحدة
برنامج التعليم الجامعي العام

الحضارة العربية الإسلامية

تأليف:
نخبة من أساتذة جامعة الإمارات العربية المتحدة

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

فهرس الموضوعات

		الصفحة
	مقدمـــــــة	
الباب الأول **الحضارة العربية الإسلامية** **أصولها – خصائصها – وعوامل ازدهارها- أهم مؤسساتها – مراكزها**		
الفصـــل الأول:	مصطلحات أساسية د. أحمد السري	١
الفصـــل الثانـــي:	أصول الحضارة العربية الإسلامية وخصائصها أ.د أحمد حسن فرحات	١٢
الفصل الثالـــث:	عوامل ازدهار الحضارة العربية الإسلامية وأهم مؤسساتها: د. حسن النابوده د.هاشم عبد الراضي	٢٩
الفصل الرابع:	مراكز الحضارة العربية الإسلامية د. هاشم عبد الراضي	٦٤
الفصل الخامس:	دور اللغة العربية أ.د خليل أبو رحمة	٨٩
الباب الثاني **إنجازات الحضارة العربية الإسلامية**		
الفصـــل الأول:	العلوم الشرعية والنقلية د. هاشم عبد الراضي	١٠٥
الفصل الثاني	إنجازات المسلمين في الفلسفة أ.د عبد الجليل كاظم	١٤٣
الفصل الثالث	إنجازات المسلمين في العمارة والفنون والزخرفة د. أحمد رجب	١٦٤
الفصل الرابع	إنجازات المسلمين في العلوم التجريبية د. حسن النابوده	١٨٩
الباب الثالث **الأدوار الحضارية المعاصرة**		
الفصل الأول	من صور الحضارة العربية في الفكر الغربي د. أحمد السري	٢٥٩
الفصل الثاني	أ- أهم المؤسسات الفاعلة في الحضارة المعاصرة د. أحمد السري	٢٩٠
	ب- إسهام الإمارات العربية المتحدة في البناء الحضاري العربي الإسلامي والدولي	٣٠٣
الفصل الثالث	النظريات الاجتماعية أ.د محمد توهيل	٣٢٠
الفصل الرابع	مناهج البحث الاجتماعي في دراسة الحضارة العربية الإسلامية	٣٢٨

الفصل الثاني

الفصل الثاني: إنجازات المسلمين في الفلسفة

أ.د عبد الجليل كاظم

من إنجازات المسلمين في ميدان الفلسفة

أ.د عبد الجليل كاظم الوالي

أولا : معنى لفظة الفلسفة

الفلسفة لفظة يونانية نقلها العرب في عصر الترجمة؛ وهي في اليونانية فيلو صوفيا، FILOSOFIA وتتركب من مقطعين: FILOS بمعنى محب، وSOFIA بمعنى الحكمة؛ فهي حب الحكمة، والفيلسوف FILOSOFOS مشتق من الفلسفة، وعند اليونان فيلوصوفوس أي محب الحكمة [١].

وقد عرّف الفلاسفة المسلمون الفلسفة تعريفات متعددة ومتباينة، وكل تعريف يتناسب مع طبيعة النظام الفلسفي الذي يضعه الفيلسوف؛ فعرفها الكندي بقوله(علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، لان غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق، وفي عمله العمل بالحق). [٢]أما الفارابي، فيعرفها (العلم بالموجودات بما هي موجودة) [٤] ، وابن سينا يعرفها بأنها (الحكمة استكمال النفس البشرية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية) [٥]، واتفق ابن رشد مع أر سطو في تعريفه للفلسفة فقال بأنها النظر في الموجود بما هو موجود. [٦]

٢- فكر المدارس الفلسفية قبل الإسلام

انتشرت مدارس عدّة في البيئة العربية قبل ظهور الإسلام . وكان للأنماط الثقافية التي سادت في تلك المدارس دور كبير في تشكيل طبيعة الفكر الفلسفي الذي ظهر فيما بعد؛ ومن هذه المدارس:

١- **مدرسة الإسكندرية** التي كانت تجمع في ثقافتها الاتجاه المشائي الأرسطي ، الذي يمثله تلامذة أر سطو الذين هربوا من أثينا نتيجة اضطهاد اليونانيين للمقدونيين وكل من له علاقة بمقدونيا بعد موت الاسكندر. وتجمع هذه المدرسة أيضا تراث مصر القديم وتيارات دينية شرقية عديدة، فضلا عن التيارات الفلسفية الأخرى كالمسيحية والأفلاطونية المحدثة. وقد اطلع الفلاسفة المسلمون على أغلب هذا التراث الفلسفي.

٢-**مدرسة أنطاكية** في حلب والتي يعود تأسيسها إلى عام ٣٠٠ ق.م وتعد ثالث أهم المدن الرومانية، وهي مدرسة لاهوتية تغلب عليها الفلسفة الأفلاطونية؛ إذ يدافع فلاسفتها عن الدين بحجج فلسفية. وقد نقلت بعض مؤلفات اليونان إلى السريانية خاصة كتاب العبارة والقياس لارسطو.

٣- **مدرستا الرها ونصيبين،** تقع مدينة الرها في الشمال الغربي للعراق وفيها ٣٠٠ صومعة ودير للرهبان. وقد سيطر عليها العرب عام ٦٥٩ م عندما فتحوا العراق. وكانت تنتشر فيها الثقافة اليونانية . ودُرِّسَ فيها منطق أر سطو وايساغوجي فرفوريوس.أما نصيبين فتقع في الشمال الغربي للموصل في العراق، وكانت مدرسة مزدهرة ، ولم تأفل ثقافتها إلا بعد تأسيس مدرسة بغداد في القرن السابع.

٤- **مدرسة بغداد،** تمثلت هذه المدرسة في أشخاص كانوا يتلقون العلم بعضهم عن بعضهم الآخر ، ويعترفون بالرئاسة لأبرعهم علما. وكان من بين رجالها يوحنا بن حيلان الذي تعلم منه الفارابي كتاب البرهان.

٥- **مدرسة جنديسابور،** ومدينة جنديسابور في خوزستان . وهذه المدرسة غلب عليها الطب؛ إذ كان يدرس فيها الطب ويعالج المرض من قبل أطباء يونانيين وهنود. وقد استولى العرب على هذه المدينة عام ٧٣٨ م ، واستعان الخلفاء بأطبائها لتعليم الطب ببغداد.

٦- **مدرسة حران،** وحران مدينة قديمة في شمال العراق . وقد اهتمت هذه المدرسة بالفلك والرياضيات ، وكان من بين رجالها ثابت بن قرة، وابن سنان الطبيب، والتباني، وابوجعفر الخازن الرياضي.

وقد غلب الطابع الفلسفي والديني على جميع هذه المدارس. وهي تمثل تراثاً ثقافياً أفاد منه الفلاسفة المسلمون بعد فتح البلدان التي كانت فيها هذه المدارس، واطلاعهم على هذا التراث الثقافي الذي ترجم من السريانية أو اليونانية إلى العربية. (١٠)

وأهم الأفكار الفلسفية المثارة في الحضارة اليونانية وحضارة وادي الرافدين والحضارة المصرية القديمة ما يلي:

أ- **الحضارة المصرية القديمة:** وأهم ما قامت عليه ما من فكر وعمل:

١- فكرة الخلود القائمة على أن الموت يعقبه البعث .

٢- فكرة الثواب و العقاب وارتباطهما بالقانون الأخلاقي .

٣- اختلاف النفس عن الجسد ، وان الإنسان عندما يموت ، يموت الجسد ، والنفس تبقى خالدة.

٤- الربط بين السياسة والأخلاق .

٥- تعدد الآلهة ، فكان هناك آلهة للرياح والأمطار وظواهر السماء ، وجريان النيل وتعاقب الفيضانات ، وعلى الرغم من هذا التعدد إلا أنهم يؤمنون باله واحد.

٦- .إنجازاتهم في الفن والهندسة المعمارية والتنظيم الحكومي .

ب : حضارة وادي الرافدين

١- بحثت شعوب وادي الرافدين في اصل العالم ، ووضعوا تصوراً عن المحيط أو البحر الذي كان موجوداً قبل أن تسمى السماء وأن تعرف الأرض .

٢- وضعت هذه الأمة البذرة الأولى من بذور التوحيد في حقول الديانات، و اللبنة الأولى في صرح الأخلاق والسياسة والقانون والعلوم والرياضة و الطبيعة والفن .

٣- اخترعت الكتابة المسمارية.

٤- وضع البابليون ، أسس الجبر والهندسة ، وأوجدوا طريقة الجذر التربيعي ، والنظام الستيني في الحسابات ،١ ساعة = ٦٠ دقيقة ، و ١ دقيقة = ٦٠ ثانية .

٥- وضعوا فكرة الدولة الكونية، فالكون عند البابليين يضم كل ما في الوجود:البشر، والحيوانات، والجمادات ، والظواهر الطبيعية ، وتوصلوا إلى بعض الأفكار المجردة، كالعدالة والاستقامة، والدائرة ، وهذه كلها أعضاء في دولة ما، ويختلف بعضها عن بعضها الأخر، وفقاً لمقاييس القوة .

٦- وضعوا أسس علم الفلك، وتحديد طرق الشمس والكواكب والانقلابين الشتوي والصيفي والاعتداليين الربيعي والخريفي .

كانت تلك جملة الأفكار الفلسفية التي دخلت ميدان الفكر الإسلامي وقد قام الفلاسفة المسلمون بدراسة هذه الأفكار والرد عليها على ضوء القرآن والسنه، وهدي التعاليم الإسلامية، وهو ما عرف بعلم الكلام والفلسفة الإسلامية، لكن الحديث فيما يلي سيقتصر على الفلاسفة المسلمين.

أولاً: أبرز الفلاسفة المسلمين

١- **الكندي،أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي**(١٨٥-٢٦٥هـ/٨٠١-٨٧٠م) لقب بفيلسوف العرب والإسلام،لكونه عربياً أصيلاً من عرب قحطان،وكونه أول مسلم أخرج مذهبا فلسفيا ،وجمعت مؤلفاته بعنوان رسائل الكندي الفلسفية.

٢- **الفارابي،محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي**(٢٥٦-٣٣٨هـ/ ٨٧٠ -٩٥٠ م) لقب بالمعلم الثاني بعد المعلم الأول أر سطو ،لأنه جمع وهذب ما ترجم قبله من مؤلفات أر سطو المنطقية ووضع لها تصنيفا سار عليه جميع الفلاسفة فيما بعد ،فضلا عن أنه أبدع مؤلفات في علم المنطق ،ومن أهم مؤلفاته إحصاء العلوم وتحصيل السعادة ، والجمع بين رأيي الحكيمين.

٣- **ابن سينا،أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا** (٣٣٨-٤٢٨هـ/٩٨٠-١٠٣٧ م) لقب بالشيخ الرئيس لاشتهاره بالحكمة التي انطلق منها في تعريف الفلسفة،ومن ثم تقسيم العلوم على ضوئها،والرئيس أي رئيس الفلاسفة. ومن أهم مؤلفاته: الشفاء،والنجاة والإشارات والتنبيهات.

٤- **الغزالي،محمد بن محمد بن أحمد الغزالي**(٤٥٠-٥٠٤هـ/١٠٥٩-١١١١ م) يكنى بأبي حامد لولد له مات وهو صغير،أما شهرته، فبعضهم يراها نسبة إلى قريته غزالة يرى آخرون أنها نسبة إلى مهنة أبيه وهي غزل الصوف وهذا الرأي هو الأرجح. أهم مؤلفاته مقاصد الفلاسفة، وتهافت الفلاسفة، واحياء علوم الدين، والمنقذ من الضلال.

٥- **ابن مسكويه،أبو علي بن مسكويه** الطبيب اللغوي المؤرخ٤٢١هـ/١٠٣٠ م) فلسفته أخلاقية واهم كتبه تهذيب الأخلاق.

٦- **الرازي،أبو بكر محمد بن زكريا بن يحيى الرازي**(٢٥١-٣٢١هـ/ ٨٦٥ -٩٣٣ م) اشتهر بالطب،وأهم كتبه الحاوي الذي يقع في عشرين مجلدا والذي ترجم إلى عدة لغات.

٧- **ابن باجه،أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ابن باجه**(٥٨٠هـ/١١٣٨ م) أهم كتبه تدبير المتوحد.

٨- **ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون**(٧٣٢-٨٠٨هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م) واضع فلسفة التاريخ وأهم كتبه: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.

٩- **ابن طفيل ،أبو بكر محمد بن عبد الملك ابن طفيل**(٥٨٠هـ/ ١١٨٥م) أهم مؤلفاته حي ابن يقظان .

١٠-**ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رشد** (٥٢٠-٥٩٤هـ/١١٢٦-١١٩٨م)،أهم مؤلفاته فصل المقال في ما بين الحكمة الشريعة من الاتصال،وتهافت التهافت.

ثانيا: المسلمون وقضايا الفلسفة اليونانية

١- أدلة حدوث العالم

وجد الفلاسفة المسلمون أنفسهم أمام صراع يتعلق بموضوع الألوهية. وكان السبب وراء هذا الصراع هو انتشار الإسلام واحتواؤه لمختلف الحضارات والأمم التي كانت تدين بعقائد غير الإسلام. وعند دخول هذه الأمم في الإسلام ، بدأ ضعفاء الأيمان من هذه الأمم مناقشة قضايا لم تخطر على بال المسلمين الأوائل مناقشتها ،وأهم هذه القضايا هي مشكلة الألوهية؛ لذا فإن الفلاسفة المسلمين طرحوا أدلة يستعين بها المسلمون للدفاع عن دينهم ،ونستطيع أن نجمل هذه الأدلة عند الفلاسفة جميعا بما يلي :

أ-البرهان الكوني ويقوم على:

١- التركيز على ظاهرة من ظواهر الكون كالزمان والمكان، وننتهي من خلالها إلى وجود علة لا في زمان ولا في مكان.

٢- النظر في الكون والفساد والحركة، والوصول من خلال ذلك إلى وجود مغير لا يتغير، بيده تغيير الموجودات.

٣- تقسيم العالم قسمين ،واجب الوجود بذاته وممكن الوجود،فالعالم كله ممكن الوجود وهو بحاجة إلى عناية تخرجه من دائرة الإمكان إلى الوجود ،أي من القوة إلى الفعل،هذه العناية هي واجب الوجود بذاته أي الله.

ب- الدليل الغائي

يقوم على أن الإنسان يصنع الأشياء لغاية معينة كالقلم والعربة والمنزل،وإذا نظرنا إلى العالم وفقا لذلك نجده هو الأخر صنع من أجل غاية معينة، فلابد أن يكون هناك قادر حكيم هو الذي خلق هذه الموجودات ووضع لها قوانينها.

ج-الدليل الانطولوجي

يقوم على أن الإنسان الكائن المتناهي لديه فكرة في ذهنه عن وجود كائن لا متناه؛ فمن أين جاءت هذه الفكرة للإنسان الذي هو متناه ؛ إذ لابد من أن الله سبحانه وتعالى هو مصدر هذه الفكرة، ولو لم يكن موجودا لما وضع هذه الفكرة في ذهن الإنسان.

د-دليل الإجماع

يعني أن هناك إجماعا بين الأمم والشعوب منذ أن وجد الإنسان إلى الآن،على أن هناك قادراً حكيماً؛ فعلى مدى التاريخ الإنساني، لا وجود لشعب إذا لم يكن فيه أناس يؤمنون بوجود اله صانع مدبر للعالم، ومستحيلٌ أسم لا مسمى له.

هـ- الدليل الخلقي

يقوم هذا الدليل على أن الله هو الذي ينصف الناس في الآخرة ويعطي كل ذي حق حقه،على ضوء عمله في هذه الدنيا، وإلا فما قيمة الأفعال التي يقوم بها الإنسان في هذه الحياة إذا لم يكن هناك جزاء لها في اليوم الأخر[١] !!

٢- نظرية المعرفة

نوقشت نظرية المعرفة قبل ظهور الفلاسفة المسلمين وخاصة عند اليونان،إذ اطلع فلاسفتنا على تلك المعالجات اليونانية ،وتحديدا تلك التي قام بها أفلاطون وار سطو ؛ فأفلاطون قسم المعرفة إلى :١- المعرفة الحسية ٢- والمعرفة الظنية ٣- والمعرفة الاستدلالية ٤- والمعرفة العقلية، وعَدّ المعرفة العقلية أسمى أنواع المعارف لأنها ترتبط بمعرفة المثل. وعلى الرغم من عدم إيمان أر سطو بعالم المثل عند أفلاطون إلا أن المعرفة الحقة عنده ترتبط بالجوهر وليس العرض أي بالماهية ،وربط الفلاسفة المسلمون المعرفة بالوجود ،مثلما هي الحال عند اليونان ، وعَدّوا المعرفة الحقة هي معرفة الوجود الإلهي ؛ فالكندي قسم المعرفة ثلاثة أقسام هي المعرفة الفلسفية التي تنتمي إلى العقل البشري، والمعرفة النبوية التي تعتمد على سلطة الوحي وهي معرفة لدنية ،والمعرفة الذوقية أو الكشفية وهـي التي تتعلق بالمتصوفة ولا تخضع للاقيسة المنطقية. وقوى الإدراك عند الكندي هي: ١- الحواس الخمس ٢- الحاسة المصورة (الفنطاسيا أو التوهم أو التخيل)٣-العقل بأقسامه(العقل بالقوة والعقل بالفعل والعقل المستفاد والعقل الفعال). ويقسم الوجود الإنساني إلى قسمين وجود حسي ترتبط به معرفة حسية جزئية متغيرة، ووجود عقلي ترتبط به معرفة عقلية؛ وهي إدراك للمعنى الكلي المجرد،وهذان النوعان هما معرفة بشرية، وهناك معرفة ثالثة هي ما فوق البشرية تتم بوحي وفيض علوي الهي لصفوة من الناس كالأنبياء. [٢]

أما الفارابي فقسم المعرفة إلى قسمين، المعرفة الحسية والمعرفة العقلية؛ فالمعرفة الحسية لا تدرك المعنى مجرداً عن لواحق المادة، بل تدركه مخلوطا بالمادة . أما المعرفة العقلية، فهي تدرك

المعنى مجرداً من لواحق المادة؛ مثال على ذلك أننا ندرك بالمعرفة الحسية هذا الانسان او هذا الحيوان أو هذا النبات ، لكننا بالمعرفة العقلية ندرك الإنسان والحيوان والنبات [٣]. و ابن سينا قسم المعرفة إلى المعرفة الحسية، والمعرفة العقلية، ثم المعرفة الذوقية. وحدد أدوات كل نوع من هذه الأنواع؛ وهي الحس والعقل والحدس . ولكونه فيلسوفاً، فقد ركز على المعرفة الحسية والعقلية لكنه لم يهمل الجانب الذوقي ، بل عدّ العارف فيلسوفاً من بدايته حتى نهايته.

ويشارك الغزالي ابن سينا في هذا التقسيم للمعرفة؛ إذ إنه يقسمها إلى المعرفة الحسية، والمعرفة العقلية، ثم المعرفة الصوفية. وجل تركيزه على المعرفة الصوفية لان رحلة الشك عند الغزالي هدفها البحث عن العالم اليقيني الذي (ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك) [٤]

وعليه، فان إبداع الفلاسفة المسلمين يكمن في تحليلهم لهذه المعارف، وإضافة أصناف جديدة منها كالمعرفة الصوفية فضلاً عن تسمية الحواس؛ إذ انهم لم يقصروا الحواس الإنسانية على الحواس الخمسة المعتادة فقط، بل أضافوا لها ، وخاصة الكندي، الحواس الباطنة التي هي الحاسة الحافظة والحاسة المصورة؛ فالحافظة هي تلك القوة التي تحفظ انطباعات الحس الظاهر، أما المصورة فهي وسط بين العقل والحس الظاهر، فتأخذ من الحس بطرف ومن المعقول بطرف ؛ فهي تأخذ من الحس إدراك الصور من خلال المادة، وتأخذ من العقل إدراك الصور التي هي شبه كلية.

٣- النفس الإنسانية

بحث الفلاسفة المسلمون في النفس الإنسانية من حيث وجودها وماهيتها، وأدلة خلودها، وصلتها بالجسم؛ إذ يعرف الكندي النفس بأنها تمامية جرم طبيعي ذي آلة قابل للحياة [٥] . أما ابن سينا، فقد عرفها بأنها (كمال أول طبيعي آلي ذو حياة بالقوة) [٦]. وهذا التعريف هو تعريف أرسطي ويتفق فيه ابن سينا مع الكندي مع اختلاف بسيط هو الكندي يضع آلات للنفس والتي هي الحواس. والنفس عنده قابلة للحياة، بينما عند ابن سينا تمتلك النفس الحياة بالقوة . واختلف الفلاسفة المسلمون مع أفلاطون تحديدا في وجود حياة سابقة للنفس قبل هذه الحياة ،لكنهم يتفقون في خلود النفس بعد موت البدن؛ أي أنها لا تفنى بفناء البدن ،وهذا ما ذكره الكندي وابن سينا والغزالي، وقسموا النفس أيضا أقساماً؛ فقال الكندي إن القوى النفسانية ثلاث: غضبية وشهوية ونطقية،والغضب والشهوة يعوضان على الحي ما تحلل من جسمه، ويصلحان ما اختل. أما النطق

فلتمام فضيلته؛ لذا فالشهوية والغضبية تفيدان الحي استمرار الحياة فيه، وتعوض ما يتحلل من جسمه. وهما عارضتان لانهما مظهر الحياة،والحياة معطاة للحي من الفلك والأشخاص العالية .[٧]

وقوى النفس عند الفارابي ثلاث: نباتية وحيوانية وإنسانية. وهي جميعا قوى لنفس واحدة. وابن سينا يقسمها إلى النفس النامية، والنفس الحاسة، والنفس الناطقة .

أما عن طبيعة العلاقة بين النفس والبدن ،فأغلبهم يرى بان النفس هي التي تقود البدن . ومع ذلك، فان للبدن تأثيراً عليها ؛ إذ إن ابن سينا ، مثلا ، يرى أن العقل لا يمكن أن يستخلص الأشياء الكلية إلا من خلال الجزئيات التي تدرك بالحس. وتوصف طبيعة العلاقة بين الاثنين بأن (العقل هو السلطة التشريعية، والبدن هو السلطة التنفيذية، ولا قيمة لاحدهما من دون الأخر) [٨]

وتناول ابن سينا أدلة جوهرية النفس بشكل مميز عن باقي الفلاسفة،بل يمكن القول أن البعض منهم أعتمد عليه اعتمادا كليا كالغزالي؛ فأدلة ابن سينا شاملة، وقد قدم أحد عشر دليلا على ذلك،كاختلاف فعاليات النفس عن البدن واستمرار الإنسان على الرغم من التغيرات، والتخصص في الإدراك والتجريد، وضعف القوى، بينما يبقى العقل يكتمل. والرجل الطائر الذي يرجحه أغلب الباحثين على بقية الأدلة،ملخصه أنه (لو فرضنا صورة إنسان محلق في الهواء بحيث لا تتلاقى أعضاؤه ولا يحس بوجود أي جزء من أجزاء جسمه ، فإنه بالرغم من هذا لا يشك في أنه موجود)[٩]. ومعناه أن الإنسان يستطيع أن يغفل عما حوله بل حتى عن أعضائه لكنه لا يغفل عن ذاته التي هي النفس ،و الحقيقة أن دليل الأنا هو الأفضل؛ فالانا مختلفة عن الأنشطة الأخرى إذ إنها هي الجامع لكل الأنشطة،فنقول أنا أمشي وأنا اكتب وأنا أجوع لكن ما الأنا، الأنا هي النفس وهي التي تجمع هذه الأنشطة .

وعليه يمكن القول بأن الإنجاز الذي حققه الفلاسفة المسلمون على صعيد النفس هو تحديد تعريفها وتقديم أدلة تثبت جوهريتها ، وبيان صلتها بالبدن، وتحديد مصيرها بعد موت البدن.

٤- تقسيم العلوم

إن وضع تصور لتصنيف العلوم في أي عصر من العصور يعبر عن فلسفة ذلك الفيلسوف الذي يضع مثل هذا التصور ،لان التصنيف يقوم على:

١- تحديد أصول العلوم وفروعها.

٢- تحديد صلة العلوم بعضها ببعض.

٣- تقارب وجهات نظر العلماء في تخصصات ضيقة من أجل الوصول إلى نظرة تكاملية.

وقد حدد الفارابي في مقدمة كتابه إحصاء العلوم قصده من التصنيف (أن نحصي العلوم المشهورة علما علما،ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها ،وأجزاء كل ماله أجزاء،وجمل ما في كل واحد من أجزائه) [١١] وسأذكر هذه التقسيمات:

قسم جابر ابن حيان العلم إلى قسمين ،الأول علم الدين والثاني علم الدنيا،وعلم الدين يقسم إلى العلم الشرعي والعلم العقلي ،والعلم العقلي يقسم إلى علم الحروف، وعلم المعاني، وعلم المعاني يقسم إلى العلم الفلسفي والعلم الإلهي. [١٢] أما الكندي فانه يقسم العلوم على مجموعتين الأولى دينية وهي الوحي والثانية تقسم على نوعين الأولى إنسانية وهي الفلسفة والتي تقسم أيضا على نوعين المنطق والرياضيات،وتحتوي الرياضيات على علم العدد، وعلم الهندسة، وعلم التنجيم، وعلم الموسيقى. أما المجموعة الثانية فهي علوم مطلوبة لذاتها ؛ وهي نوعان: نظرية وفيها الطبيعيات، وعلم النفس، وما بعد الطبيعة، وعملية وهي علم الأخلاق وعلم السياسة [١٣]. و الفارابي يصنف علوم عصره إلى:

١-علم اللسان٢-علم المنطق ٣- علم التعاليم الذي يضم (علم العدد، وعلم الهندسة، وعلم المناظر، وعلم النجوم، وعلم الموسيقى، وعلم الأثقال، وعلم الحيل) ٤-العلم الطبيعي ٥- العلم الإلهي ٦- العلم المدني ٧- علم الفقه ٨-علم الكلام [١٤]، أما ابن سينا فإنه يعتمد على تعريفه للفلسفة منطلقاً لتقسيم الحكمة إلى قسمين: نظرية وعملية ،والنظرية تقسم إلى العلم الطبيعي، والعلم الرياضي ،والعلم الإلهي ،أما الحكمة العملية فتختص بعلم الأخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم السياسة [١٥]. وابتدأ الغزالي من تعريف العلم الذي سماه بالعلم اليقيني وحدد شروطه التي هي الوضوح والتميز والانكشاف. وعلى ضوء ذلك، نقد المتكلمون والباطنية والفلاسفة والصوفية، وقسم علوم الفلاسفة إلى ١-علوم رياضية وهي علم الحساب، وعلم الهندسة ٢- علوم منطقية ٣-علوم طبيعية ٤- العلوم الإلهية ٥- العلوم السياسية ٦- العلوم الخلقية. [١٦]

ويعد تقسيم العلوم هذا من إنجازات الفلاسفة المسلمين، لان العلوم الحديثة لم تنهض إلا بسبب التصنيف والتخصص ،والفيلسوف في السابق يجمع كل هذه العلوم. وعندما بدأ التخصص، بدأت العلوم بالنهوض وتطورت الحركة العلمية ،ثم إن وضع تصنيف للعلوم بهذا الشكل الذي قدمه الفلاسفة المسلمون يدل على مدى مقدرتهم واستيعابهم لعلوم عصرهم . وقد حدّد الفارابي أهمية هذا التصنيف في أن يفيد منه الإنسان الذي يريد أن يقدم على علم،على ماذا يقدم وأي شيْ يستفيد

،ويكون إقدامه عن معرفة وبصيرة ،وان هذا التصنيف يفيد من يقارن بين العلوم فيعلم أيها أفضل،وانفع وأقوى واضعف. [١٧]

٥- المصطلح الفلسفي

مرا لمصطلح الفلسفي بثلاث مراحل: الأولى مرحلة النشوء، وتتمثل بجابر بن حيان والكندي. أما الثانية، فهي مرحلة التحديد والانتشار وتتمثل بالخوارزمي. أما المرحلة الثالثة، فهي مرحلة الثبات وتتمثل بابن سينا والغزالي[١٨]. ووضع هؤلاء الفلاسفة رسائل في الحدود هي:١- رسالة الحدود لجابر بن حيان ٢- رسالة الحدود والرسوم للكندي ٣- رسالة الحدود الفلسفية للخوارزمي ٤- رسالة الحدود لابن سينا ٥- رسالة الحدود للغزالي، وتمثل هذه الرسائل معجمية فلسفية عربية،ساهم في تكوينها هؤلاء الفلاسفة خلال القرون التي سادت فيها الفلسفة الإسلامية، ومازالت تستخدم في قراءاتنا الفلسفية. ويعد الكندي الرائد في نحت المصطلح الفلسفي،على الرغم من سبق جابر ابن حيان له؛ إذ كان الكندي يشتق من اللغة العربية ، أو يقتبس مما اختاره المترجمون. وهو قد استطاع إحياء كلمات من اللغة العربية كادت تسقط من التداول، وتعد رسالته في الحدود أول كتاب في التعريفات الفلسفية عند العرب، وأول قاموس للمصطلحات وصل إلينا،وكانت لغة الكندي لغة دقيقة متطورة وحاسمة في انطباق الألفاظ على معانيها .

أما رسالة الحدود عند ابن سينا فما هي إلا نظرية في الحدود، ومعجميته (وفقا لغواشون)أوسع في مؤداها من نظائرها عند أرسطوطاليس [١٩]، وأكمل ابن سينا اتجاهه في نحت المصطلح الفلسفي في كتابه الشفاء وكتابه النجاة ومنطق المشرقيين والتي خالف في أغلبها مفاهيم أرسطوطاليس .

أما الغزالي فإنه يبين نظرية التعريف ثم يحدد المصطلحات الفلسفية، وهو يقتبس من ابن سينا في أغلب تعريفاته ،وينظم قوانين الحدود في منهج دقيق. وتكشف رسالة الحدود عند الغزالي عن تطور اللغة الفلسفية تطورا عربيا في المصطلحات بحيث اختفت الألفاظ المعربة، أي أن المصطلحات الفلسفية قد استقرت في الاستعمال الفلسفي بالحالة التي عرضها الغزالي[٢٠].

وعلى الرغم من أن الفارابي وابن رشد لم يفردا عملا مستقلا على صعيد المصطلح الفلسفي، إلا أننا نجد مساهماتهما متميزة في تثبيت المصطلح الفلسفي ضمن مؤلفاتهما العديدة؛ فالفارابي أسهم في إنضاج اللغة الفلسفية في القرن الرابع الهجري. ومساهمة ابن رشد تكمن في شرحه للمعجم الفلسفي الذي وضعه أر سطو في مقالة الدال التي تحتوي على ثلاثين مصطلحا يونانيا انتقلت من

خلال شرح ابن رشد إلى الاستعمال العربي وأصبحت جزءا من اللغة الفلسفية. ولكن الذي كتب معجما فلسفيا بعد ابن رشد هو سيف الدين ألا مدي بعنوان (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين)فهو يضم كل ألفاظ الفلاسفة منسقة وفقا للتفكير الفلسفي. وعدد الألفاظ التي وردت فيه أكثر من العدد الذي يرد في أي كتاب وصل إلينا. وعمله هو ثمار عمل الفلاسفة السابقين في رسائلهم بالحدود (ومادته تصلح أن تكون خميرة لتأسيس المعجمية الفلسفية لتراثنا الفلسفي العربي على نحو لا نجد لها نظيرا في ما بعد زمان الامدي) [٢١]. وعليه يمكن القول بأن هؤلاء الفلاسفة هم الذين كونوا اللغة الفلسفية العربية، خلال القرون التي سادت فيها الفلسفة العربية وما زالت مصطلحاتهم تستخدم إلى الآن؛ وهي مستقلة عن مصطلحات الفلاسفة في اللغات الأخرى.

نماذج من الفلاسفة المسلمين

أولا:الكندي ٨٠١-٨٦٦ م

أبو يوسف يعقوب بن إسحق بن الصباح الكندي،عربي النسب؛ فجده الأشعث بن قيس كان ملكا على قبائل كنده،ومن أصحاب النبي (ص). [٢٣]. ظهر الكندي في القرن الثالث الهجري، وعاصر الرشيد وولديه الأمين والمأمون، والمعتصم وابنه الواثق، والمتوكل . وكان القرن الذي عاش فيه يمثل صورة رائعة للتقدم الفكري . ولد الكندي في البصرة وتأدب في بغداد؛ إذ تعلم العلوم اللسانية والدينية. ولم يكتف باللغويات والدينيات وعلم الكلام بل درس الفلسفة بفروعها المختلفة كالمنطق، والرياضيات، والماورائيات، والأخلاق والسياسة. ودرس العلوم البحتة كالكيمياء والبصريات[٢٤]. وكان الكندي طفرة في تاريخ العلم، ورائداً في التدوين، ومميزا في أسلوبه الموجز والجاف والمتين في نفس الوقت . ويعترف الكندي بفضل السابقين عليه ويعظم شكره لهم،مثلما فعل أر سطو بشكره لأستاذه أفلاطون؛ إذ يقول الكندي(ينبغي أن يعظم شكرنا بيسير الحق فضلا عمن أتى بكثير من الحق،إذ أشركونا في ثمار فكرهم وسهلوا لنا المطالب الحقية.....وينبغي أن لا نستحي من استحسان الحق واقتناء الحق من أين أتى،وان أتى من الأجناس القاصية عنا والأمم المباينة لنا،فأنه لاشيْ أولى بطالب الحق من الحق) [٢٥]. ويمكن أن يوصف الكندي بأنه كان مترجماً وأديبا وفيلسوفاً ورياضياً وباحثاً كيميائياً وموسيقياً وعالماً في الطبيعيات والظواهر الطبيعية،وامتاز بمعاشرة الخلفاء، واختاره الخليفة المعتصم معلما لابنه أحمد. وكان الكندي يترفع عن مخالطة عامة الناس ،لما يتمتع به من سمو النسب والتفكير ،ويمتاز بحب السكينة والتفرغ لشؤون العمل.

أنشأ الكندي في بيته مكتبة عرفت بالمكتبة الكندية،لكنه حرم منها بعد أن أقنع خصومه المتوكل بتفتيش بيته، ومصادرة مكتبته، ونقلها إلى البصرة. ويعد الكندي فيلسوف الحضارة العربية الإسلامية. وهو الذي جعل الفلسفة الإسلامية اللسان الناطق بالحضارة العربية.

إنجازات الكندي

ذكرنا في عرضنا لإنجازات الفلاسفة المسلمين في الحضارة العربية الإسلامية بعضاً من إنجازات الكندي ،وسنركز هنا فقط على تلك التي لم ترد هناك لخصوصيتها، وانفراد الكندي عن سائر الفلاسفة الآخرين بها؛ ومنها:

١- اهتمام الكندي بالموسيقى،فالموسيقى في رأيه من العلم الأوسط الذي يشمل علم العدد والموسيقى والهندسة والفلك. وهذا العلم اكتسب صفة الوسطية من كونه بين علم الطبيعة وعلم ما بعد الطبيعة. ويعرف الموسيقار بأنه(الموسيقاري الباهر الفيلسوف يعرف ما يشاكل كل من يلتمس إطرابه من صنوف الإيقاع والنغم والشعر ،مثل حاجة الطبيب الفيلسوف إلى أن يعرف أحوال من يلتمس علاجه أو حفظ صحته) [٢٦]. ووضع الكندي سلما موسيقيا،وسمىّ النغم بأسماء الحروف الأبجدية (أ ب ج د هـــ و ز ح ط ي ك ل)، وحدد بها درجات السلم الموسيقي، وشدد على استقلال الموسيقى العربية عن اليونانية. وهذا السلم الموسيقي الذي يتألف من اثني عشر نغما مرموز لها بالحروف الأبجدية هو سلم الموسيقى العربية السائدة حتى وقتنا الحاضر. ويعد الكندي أول مؤسس لمدرسة موسيقية في الإسلام وهي المدرسة التي تطورت عند الفارابي وبلغت ذروتها عند ابن سينا؛ إذ إن تأثر الفارابي وإخوان لصفا برسائل الكندي الموسيقية واضح ،والكندي لا ينظر إلى الموسيقى في ذاتها بل يعدها وسيلة لتحقيق غاية إنسانية أعلى [٢٧] .

٢- يعد الكندي من أوائل المترجمين الذين نقلوا التراث اليوناني سواء من اليونانية مباشرة أو من السريانية . وقد وذكر ابن النديم وابن جلجل بان الكندي ترجم كتاب بطليموس في الجغرافية إلى العربية ،ولم يكتف الكندي بالترجمة بل انه فسر ولخص ما صعب من تلك الكتب المترجمة، وقال عنه ابن صاعد الأندلسي (حذاق الترجمة في الإسلام أربعة :حنين ابن إسحاق،ويعقوب بن إسحاق الكندي،وثابت ابن قرة الحراني،وعمر ابن الفرحان الطبري) [٢٨].

٣-اهتمامه بالرياضيات وعدها الأساس الذي ترتكز عليه الفلسفة ،وهو يشابه أفلاطون في هذه الحالة؛ إذ إن أفلاطون كتب على باب الأكاديمية "لا يدخل إلا من كان رياضيا ". وان اهتمام الكندي وغيره من الفلاسفة بالرياضيات يعود إلى عدّ الرياضيات مرحلة وسطى بين العلم

الطبيعي وعلم ما بعد الطبيعة . وكانت أبحاثه في الرياضيات تتعلق بالكل والجزء والنهاية واللانهاية ،ويعد الكندي الرياضة أول التعليم، وبداية الطريق إلى الفلسفة.

٤- جمع الكندي بين الحساب الهندي واليوناني ،فعصر الكندي هو العصر الذي امتزجت فيه الثقافتان الهندية واليونانية. وكان للعرب فضل التقدم في علوم جديدة وفقت بين الثقافتين؛ فالحساب الهندي ركز على الصفر والأرقام الحسابية بينما اعتمد العرب على وضع موازنة بين الحروف الأبجدية والأعداد، فكل حرف أبجدي يساوي عدداً ما. أما الحساب اليوناني المتمثل برأي فيثاغورس في العدد، وعلى أساس أن العدد مبدأ الموجودات ، فإن الكندي رفض فكرة فيثاغورس هذه ، وعدّ الأعداد مخلوقة من الله، وهو الذي يخرجها إلى الوجود بقوته . وصلة العدد بالمعدود قائمة على التناظر،أما الواحد فهو عنده الله الخالق ولا ينقسم. وأما ما عدا الله، فإنه يسمى واحدا على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة، وما عدا الواحد فان كل الأعداد الباقية مركبة،فالخمسة هي مركبة من الأربعة والواحد وهكذا بالنسبة لأي عدد أخر غير الواحد. وفوق ذلك فأن الكندي يعد العدد متناهياً؛ فهو يركز على التناهي ويرفض اللاتناهي.

٥- يعد الكندي من الأوائل الذين أسسوا الكيمياء؛ لأنه رفض الاتجاهات التي كانت سائدة قبله وفي عصره،و التي ترى بأن مهمة الكيمياء هي اكتشاف الإكسير الذي يجدد الأنسجة ويقضي على الشيخوخة، أو أن مهمتها تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب. وعدّ الكندي كل هذا أوهاماً لان الكيمياء في نظره (صناعة ذات قواعد علمية مستمدة من خصائص المادة،ويستعان في تركيب موادها بآلات محددة ذات مواصفات يعرفها الحرفيون،ومن أغراض هذه الآلات التي ذكرها التقطير والتذويب والصهر والسبك ،مثل الكور والبوطق عند الصاغة) [٢٩]. وللكندي مؤلفات في الكيمياء منها كيمياء العطر تحدث فيه عن صنعة المسك،وله رسالة في صناعة السيوف ،فهذه الصناعة تحتاج معرفة بخصائص المواد المعدنية، وهي كصناعة الذهب تحتاج إلى الصهر والخلط بنسب محددة ،وربما يحتاج الصائغ إلى استخلاص المادة من شوائبها.

٦- اشتغل الكندي بالطب ،وألف عشرين كتابا طبيا ،منها (أنواع الحميات،حالات التسمم،علة موت الفجأة،الغذاء،أسباب الوباء) لكنه لم يشتهر طبيباً مثلما اشتهر بباقي صنوف المعرفة الأخرى ويعد (أول فيلسوف عربي مسلم،انتزع هذه الصناعة (صناعة الطب) من أيدي نصارى السريان الذين لم تكن لغتهم الأصلية العربية) [٣٠]

٧- أهتم الكندي بالأبحاث الضوئية والبصريات، وصنف كتابه في الضوء من حيث القيمة بعد كتاب ابن الهيثم في علم المناظر؛ ومن أبحاثه في الضوء كلامه على سير الضوء وزوايا سقوطه وانعكاسه، وأثر المسافات في الرؤية والخداع ،ومن اكتشافاته أن زاوية السقوط مساوية لزاوية الانعكاس. وفسر الكندي زرقة السماء بأنها عبارة عن (مزيج من السماء والأضواء الأخرى الناتجة عن ذرات الغبار وبخار الماء الموجود في الجو) [٣١]

٨- عرف الكندي في أوربا أنه أحد كـبار الفلكيين في العالم ،ويعد أحد ثمانية هم أئمة العلوم الفلكية[٣٢] . واكتشف الكندي أثر الحرارة والبرودة في التمدد والتقلص،كذلك الرياح وما يعتريها من الانكماش والانبساط،أي التمدد والانقباض. وفسر ارتباط المطر بالمناخ عامة، أي التضاريس وأثرها في الأمطار. ولديه تفسير للضباب الذي ينبسط في المنخفضات وذاك الذي يغطي المرتفعات ،فالضباب(غمام منحط إلى وجه الأرض ،متحلل بحمى الهواء المماس للأرض) [٣٣]

الفارابي ٨٧٠-٩٥٠ م

أبو نصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان من مدينة فاراب في بلاد الترك . تعلم العربية والتركية والفارسية . و ويذكر ابن خلكان أن الفارابي (ورد على سيف الدولة ، وكان مجلسة مجمع الفضلاء في جميع المعارف فادخل عليه وهو بزي الأتراك، فوقف، فقال له سيف الدولة، اقع، فقال : حيث أنا أم حيث أنت ؟ فقال : حيث أنت . فتخطى رقاب الناس حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة ، وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه ، وكان على رأس سيف الدولة مماليك، وله معهم لسان خاص، فقال بذلك اللسان : إن هذا الشيخ قد أساء الأدب، وإني لسائله عن أشياء إن لم يوف بها فاخرقوا به ، فقال له أبو نصر بذلك اللسان : أيها الأمير اصبر فان الأمور بعواقبها، فعجب سيف الدولة فيه وقال : أتحسن هذا اللسان ؟ فقال : نعم ، احسن اكثر من سبعين لسانا، ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن ، فلم يزل كلامه يعلو ، وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده . ثم اخذوا يكتبون ما يقوله ، فصرفهم سيف الدولة وخلا به [٣٤]. ونشأ على ثقافة لغوية دينية، درس في بغداد الحكمة والمنطق على يد أبى بشر متى بن يونس و تعلم المنطق على يد يوحنا بن حيلان. واشتهر الفارابي بالزهد، فكان من أزهد أهل زمانه لا يحفل بأمر مكسب أو مسكن، وكان يكتفي من سيف الدولة بأربعة دراهم يومياً يخرجها فيما يحتاجه من ضروري العيش.

شمل إنتاجه الفلسفي حقولا مختلفة من المعرفة الإنسانية ضمت المنطق، والطبيعيات، والرياضيات، والميتافيزيقا، والفلك، والموسيقى، والكيمياء، والسياسة، والاجتماع، والطب، والشعر، والخطابة، مع شروح وتلخيصات لكتب الأولين؛ فهو من أغزر فلاسفة الإسلام إنتاجاً وأكثرهم تنوعاً ؛ إذ ترك ما يزيد على مائة كتاب. وتعد فلسفته واضحة المعالم والأهداف ، مترابطة بعضا بالأخر . وهو يؤمن بوحدة الفلسفة و نقلت مؤلفاته إلى العبرانية والتركية والفارسية والأسبانية والألمانية والإنجليزية والروسية والفرنسية واللاتينية. وبلغ ما ترجم له إلى هذه اللغات (٦٥) كتابا ولم يسبق لفيلسوف عربي أن نقلت مؤلفاته إلى هذه اللغات بهذا القدر[٣٥]. ألف معظم كتبه في بغداد التي قضى فيها عشرين عاماً، ثم رحل إلى حلب ليعيش في كنف سيف الدولة بن حمدان. كان يحب الأسفار لغرض التعلم، فقد سافر إلى بغداد وحلب وحران ومصر والى دمشق. وتسمى مدرسة الفارابي الفلسفية (مدرسة الفلاسفة). ويمتاز أسلوبه التأليفي بالسهولة والوضوح وحسن البيان ودقة التعبير. وقد وضع المئات من المصطلحات اللغوية والموسيقية والفلسفية والاجتماعية والسياسية. كان منفرداً بنفسه، لا يجالس الناس . استمد فلسفته من الفلسفة اليونانية والديانة الإسلامية والعقل. لم يتزوج ولم ينجب أولادا، ومع ذلك يكنى بابي نصر؛ وهي كنية لم يُعرف سببها. قيل فيه إنه مؤسس الفلسفة العربية، وإنه أكبر فلاسفة المسلمين، ويقول عنه ابن سبعين (هذا الرجل افهم فلاسفة الإسلام واذكرهم للعلوم القديمة، وهو فيلسوف فيها لا غير، ومات وهو مدرك محقق). وقال عنه بعض المستشرقين (وليس شي مما يوجد في فلسفة ابن سنا وابن رشد إلا وبذوره موجودة عند الفارابي) [٣٦]. إلى القول (لابد أن معدة الفارابي كانت شديدة الهضم). [٣٧]

المدينة الفاضلة عند الفارابي:

يعرف الفارابي المدينة الفاضلة بأنها (هي التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة[٣٨] . ويرى الفارابي أن الأساس الأول لقيام مدينته هو ضرورة الاجتماع لغرض التعاون والعمل لسد حاجات الجماعة ، وَوَضْعِ قانونٍ تسير عليه لتُحقَّق من خلاله فضيلة العدالة . ويركز على سيادة النظام ، وان يكون هدف المدينة الفاضلة هو تحقيق السعادة لكل فرد من أفرادها ، وسبيل الوصول إلى السعادة يتم بالمعرفة. وتسود في المدينة الفاضلة رابطة الصداقة التي تحقق من خلالها المحبة . أما هذا الترابط الاجتماعي فهو فطري في الأفراد ، فهم يحتاجون إليه لكي يحققوا الكمال ،ويقسم الفارابي المجتمعات الإنسانية إلى نوعين ، كاملة وغير كاملة؛ فالمجتمعات الكاملة هي التي تفي بحاجاتها وهي ثلاثة :

١- العظمى، أو اجتماع البشرية كلها في المعمورة .

٢- الوسطى، أو اجتماع أمة في جزء من المعمورة .

٣- الصغرى ، أو اجتماع أهل المدينة في جزء من مسكن الأمة .

أما المجتمعات غير الكاملة فهي التي تفتقر إلى ما يفي بحاجاتها ، وهي متعددة كالمنزل والسكة والمحلة و القرية .

ويعد أفضل التجمعات هو تجمع البشرية بأسرها ؛ لكن هذا لا يمكن ، لذا يميل إلى وضع نظام مدينة فاضلة؛ وهي اصغر اجتماع كامل ينعم فيه المرء بالسعادة ، لكن سرعان ما تدب النزاعات بين أهلها ، وتحل محلها المدن المضادة التي هي الجاهلة والفاسقة والضالة و المتبدلة . ويرفض الفارابي فكرة كون الاجتماع الإنساني يحدث بسبب النفعية أو القوة أو صلة الرحم والقربى، أو التصاهر، أو اللغة، أو التشابه بالخلق؛ لأن هذه جميعاً تفتقر إلى العدل. ويشبه المدينة بالبدن الإنساني الذي تعمل أجهزته للحفاظ عليه، والفارق بين البدن ومجتمع المدينة، هو أن أفعال البدن طبيعية بينما أفعال مجتمع المدينة إرادية. وسكان مدينته خمس فئات من الناس هم:

١- الحكماء.٢- الخطباء والبلغاء و الشعراء. ٣- المهندسون والأطباء والمنجـــمون. ٤- المقاتلون ٥- الفلاحون والرعاة والباعة .

وتتناسق الأعمال في المدينة وتقاس بمدى فائدتها . ويرتبط أبناء المدينة بروابط المحبة والعدل وأفعال الخير التي تهدف جميعاً إلى سعادة المدينة ، واهم ذلك العدل الذي يعني تقسيم الخيرات على جميع أهل المدينة ، ولا يسمح بمزاولة اكثر من عمل واحد ، فتعدد الأعمال ضرر اجتماعي .... أي أن الفارابي يؤكد الاختصاص .

ويحدد طبيعة المنزل اجتماعياً فيحصرها في أربعة حدود : زوج و زوجة ، ومولى وعبد، ووالد وولد، وقنيه و مقتنى .... ويديرها جميعا رب المنزل . أما صفات رئيس مدينته، فاغلبها نفس صفات الفيلسوف عند أفلاطون و ملخصها:

١- أن يكون تام الأعضاء .٢- أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له .٣- أن يكون جيد الحفظ .٤- أن يكون حسن العبارة .٥- أن يكون جيد الفطنة .٦- أن يكون محبا للصدق و أهله .٧- أن يكون محبا للتعليم والاستفادة .٨- أن يكون غير شره على المأكول والمشروب و المنكوح .٩- أن يكون كبير النفس محبا للكرامة .٩- أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة

عنده .١٠- أن يكون محبا للعدل و أهله .١٢- أن يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى انه ينبغي أن يفعل .

ورئاسة المدينة تكون على أربعة أصناف ، المرتبة الأولى الذي تجتمع فيه كل الخصال ، والثانية لمن تتجمع فيه ست صفات ، والثالثة من لم تجتمع فيه هذه الستة كاملة ، والرابعة إذا تفرقت هذه الصفات في اكثر من واحد ، كان هؤلاء هم رؤساء ويرأسهم من فيه صفة الحكمة .

وحصر المدن المضادة للمدينة الفاضلة في مجموعات ،وتنشأ هذه المدن لعدم وجود الحكيم في المدينة ، وهذه المدن هي: أ- المدن الجاهلة وحددها بستة (والمقصود بالمدن والمدينة هي الدولة اصطلاحا)١- المدينة الضرورية٢- مدينة النذالة ٣- مدينة الخسة أو الشقوة ٤- مدينة الكرامة ٥- مدينة التغلب ٦- المدينة الجماعية أو الفوضوية.

أما تقييم المدينة الفاضلة عند الفارابي فهو أن مدينته هذه هي محاولة لبناء مجتمع فاضل، لكن هذه المحاولة مثالية ولا يمكن تطبيقها على أرض الواقع؛ لأن الفارابي ركز على شخص الرئيس وصفاته حتى ليصبح نبيا أو فيلسوفا في أن معا . وأما نظم الدولة وشرائعها المالية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والإدارية والسياسية فلم يتعرض لها،وكان متأثرا بجمهورية أفلاطون وكذلك بتعاليم الدين الإسلامي.والمدينة الفاضلة هي مثل الجسم الإنساني ،إذا أدى كل عضو عمله الذي جبل من أجله أي وظيفته صار الجسم صحيحا، وكذا الحال بالنسبة للمجتمع الذي فطر أفراده على فطر متفاضلة، ووجهتهم إرادتهم نحو فعل الخير،وبذا تصبح المدينة سعيدة،والسعادة لا تحصل بالفطر ولا بالاتفاق، بل إنها تأتي بالاكتساب. والفضائل التي تحقق السعادة للناس في هذه الحياة على أنواع: الفضائل النظرية، والفضائل الفكرية، والفضائل الخلقية، والفضائل العملية. والتعاون بين المجتمعات هو وسيلة السعادة وبالتعاون تصبح المجتمعات إنسانية.

ثم إن فكرة الفارابي عن قيام مجتمع يشمل المعمورة كلها بعيدة عن ذهن أفلاطون وأر سطو؛ فهم كانوا يؤمنون بدولة المدينة ذات المواصفات المعروفة والتي حددها أفلاطون في الجمهورية وأرسطو في كتابه السياسة . وكان الفارابي يحلم بانضمام القرية تحت لواء المدينة، والمدينة تحت لواء الأمة، والأمة تحت لواء المعمورة، فتتألف دولة تشمل الأرض كلها ؛ لذا فهو يميل إلى إقامة مجتمع إنساني تتعاون فيه الإنسانية جمعاء، وهذه هي الدولة العالمية أو الكونية التي كان يحلم بتحقيقها. (٣٩)

المصادر والهوامش

١- ذكرت أغلب مصادر الفلسفة الإسلامية هذه الأدلة ومن الممكن الاستفادة من:
- أحمد شمس الدين:الفارابي،حياته،أثاره،فلسفته، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ١٩٩٠،ص١٢٩-١٣٤.
- الالوسي،حسام محيي الدين:فلسفة الكندي،دار الطليعة بيروت،١٩٨٥،ص٩٢-١٥٣.

٢- الالوسي،حسام:الكندي،ص ٢٥-٤٦.

٣- (٣)عطوي، فوزي: الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، دار الفكر العربي، بيروت٢٠٠٢، ص٨٣-٨٨.

٤- الغزالي، أبو حامد: المنقذ من الضلال،ص٨٩ مقتبس من فيصل عون ،فلاسفة المشرق ،ص ٣٨٢.

٥- الكندي ،رسالة الحدود والرسوم ،تحقيق د.عبد الأمير الاعسم، ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب،مكتبة الفكر الجديد ،بغداد،١٩٨٤،ص١٩٠.

٦- ابن سينا ،النجاة،ص ١٥٨

٧- الكندي ،رسائل،ص١٩٠.

٨- عون،فيصل:فلاسفة المشرق،ص٣٣٤.

٩- عبد الغني، عبد المقصود: أصالة التفكير الفلسفي في الإسلام،دار الرشاد،القاهرة،١٩٩١،ص٣٤٣.

١٠- لمزيد من التفاصيل انظر: رسالة في العقل ضمن رسائل الكندي الفلسفية،وكذلك رسالة الفارابي في العقل وشرحها فوزي عطوي في كتابه الفارابي،ص ٧٥-٧٩.

١١- الفارابي ،إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين،القاهرة،١٩٦٨،ص٥٣.

١٢- جابر ابن حيان،رسالة الحدود،نشرة الاعسم ضمن المصطلح،ص ٢٠.

١٣- الكندي: رسائل،ص٢٥.

١٤- الفارابي:إحصاء العلوم،ص ٥٣.

١٥- ابن سينا:عيون الحكمة،ص ١٦.

١٦- الغزالي: المنقذ من الضلال،ص

١٧- الفارابي :إحصاء العلوم،ص٥٣.

١٨- الاعسم،عبد الأمير:المصطلح الفلسفي،ص٨٩-٩٠.

١٩- المصدر السابق،ص٦٠.

٢٠- المصدر السابق،ص ٨٨.

٢١- المصدر السابق،١٢٦.

٢٢- بدوي،عبده:حضارتنا بين العراقة والتفتح،دار قباء،القاهرة،١٩٩٩،ص٣٥-٣٦.

٢٣- الطباع،عمر فاروق:الكندي فيلسوف العرب والإسلام،مؤسسة المعارف،بيروت،١٩٩٣،ص٨٤.

٢٤- يناقش الأهواني،في كتابه الكندي فيلسوف العرب ،تعليم الكندي في سنوات عمره الأولى.

٢٥- الكندي،رسائل الكندي الفلسفية،١٠٢-١٠٣.

٢٦- قمير ،يوحنا: الكندي، دار المشرق،بيروت،١٩٨٢،ص ١٤،وكذلك الاهواني الكندي،ص١٨٨

٢٧- الأهواني ،الكندي،١٨٨.

٢٨- المصدر السابق،٥٩.

٢٩- فاروق،عمر: الكندي،١٣٧.

٣٠- الأهواني: الكندي،٩.

٣١- فاروق،عمر:الكندي،١٥٨.

٣٢- الأهواني ،الكندي،ص١٩٤.

٣٣- فاروق ،عمر:الكندي،ص١٦٠.

٣٤- ابن خلكان:وفيات الأعيان،٢/١٠٠ .

٣٥- آل ياسين،جعفر:فيلسوفان رائدان،ص ٧٣.

٣٦- انظر مقدمة عثمان أمين لكتاب إحصاء العلوم للفارابي،ص ٣٨-٣٩.

٣٧- آل ياسين،جعفر: فيلسوفان،ص٧١ وهو معتمد على روزنثال في كتابه مناهج العلماء المسلمين ص١٨ في ذكر رأي هيجل بالفارابي.

٣٨- الفارابي ،أبو نصر:أراء أهل المدينة الفاضلة،ص١١٨.

٣٩- اعتمدنا في عرض آراء الفارابي في المدينة الفاضلة على كتابه أراء المدينة الفاضلة،فضلا عن ذلك فقد تناولها أغلب باحثي الفلسفة الإسلامية،نذكر منهم فوزي عطوي "الفارابي"، وسعيد زايد "الفارابي"، وجعفر آل ياسين "فيلسوفان رائدان".